مناجاة الارواح

(٣) رد المستر مكايب

استدعى رئيس الجلسة المستر مكايب ليتكلم ربع ساعة فقال

شكا السر ارثر كونن دويل من انني رجعت بكم الى سنة ١٨٦٦ وهو يطلب مني ان ابحث فيما عُرف حديثاً في هذا الموضوع مع انني قضيت الوقت وانا احدثكم عمَّا ألَّفهُ ونشرهُ هو سنة ١٩١٨ و١٩١٩ . فان السبيل الاصلح للبحث في الموضوع ان يتناول الباحث ما ألَّفهُ مناظرهُ ويبحث فيهِ. وقال انني اخترت النقط الضعيفة. فما هي النقط القوية يا ترى التي اشار اليها الليلة في حدين الكتابين فانهُ لم يختر غير ما ذكرتهُ منها وانا احسب انهُ اقواها

طلبت منهُ ان يؤيد ما قالهُ عن الحسين استاذاً بذكر اسماء عشرة منهم . فقال انهُ اعطاني كتاباً فيهِ اسماء مائة من المشهورين . ولكني لم اجد في هذا الكتاب كلهِ اقل اشارة الى المؤلفات التي الفوها . كم من الناس يستشهد بانسان في موضوع ما كأنهُ ثقة فيهِ ولا يذكر اسم الكتاب الذي الفهُ في هذا الموضوع او العمل الذي عملهُ فيهِ

طلبتُ منهُ ان يذكر اسماء عشرة من الاساتذة الذين اشتهروا منذ ثلاثين سنة الى الآن وهم يؤيدون مذهبهُ فقال لماذا جعلت السنين ثلاثين والجواب لانهُ قال في كتابهِ ان اساتذة المدارس الجامعة خصوا دعوى مناجاة الارواح في الثلاثين سنة الاخيرة واعتقدوا صحتها. ولم اجد في الكتاب الاَّ اسماء عشرة من الاساتذة واثنان منهم ليسوا من اساتذة المدارس الجامعة . فشيابارلي لم يكن استاذ مدرسة جامعة ولا من المعتقدين مناجاة الارواح وما قالهُ في هذا الموضوع منشور في كتاب بعث بهِ الى فلاريون وقد جاء فيهِ قولهُ « فانا بعد كل بحثي في هذا الموضوع اقف اغنوستك (اي لا معتقداً ولا مكذباً) » . فاذا استشهدنا برجل وجب ان نذكر كلامهُ كما هو ولا نحرفهُ

وفي كتاب مناظري اسم الاستاذ ريشه وقد ذُكر فيهِ كأنهُ اكبر ثقة في هذا الموضوع . ولكن ريشه لم يكن قط من المعتقدين بمناجاة الارواح . وكذلك

الاستاذ اكروفكز لم يكن من المعتقدين بمناجاة الارواح. فثلاثة من اساتذة المدارس الجامعة الذين ذكرهم لم يكونوا قط من المعتقدين بمناجاة الارواح. اما لمبروزو فهل يصح ان يقال عن انسان انهُ يعتقد بمناجاة الارواح وهو لا يعتقد بوجود الارواح. فان لمبروزو صاحب المذهب المشهور في سبب الجنايات كان مادياً لا يعتقد بوجود الارواح. واذا قرأ مناظري سيرة لمبروزو التي كتبتها ابنتهُ جينا فرررو رأى ان لمبروزو قال في السنوات الثلاث الاخيرة من عمره انهُ يخرج من الانسان سائل مادي يبقى بعد موته. الاَّ انهُ كان حينئذٍ قد بلغ حد الضعف وصار غير قادر على الاكل وبقي هذه السنوات الثلاث وهو لا يقدر انْ يشتغل في اليوم اكثر من نصف ساعة. فاذا قيل ان لمبروزو صار يعتقد حينئذٍ بمناجاة الارواح فلا اعتراض لي على ذلك.

وما قولكم في السر وليم كروكس. لقد سمعتم ما رُوي عنهُ من انهُ بقي ساعتين يمشي مع روح كانى كنغ ويدها في يدهِ وقد جسَّ نبضها وقطع غديرة من شعرها. لكنهُ لما تقدم في السن صار بخيلاً في ذكر هذه الحوادث

ثم الا تعجبون من قول السر وليم كروكس بعد هذه الحادثة وهو « لم اجد برهاناً على ان الانسان يحيا بعد القبر ». هذا ما قالهُ السر وليم كروكس. وقال في مجلة الروحيين المسماة ليَط (نور) سنة ١٩٠٠ ولم يرجع عنهُ الى سنة ١٩١٤ « لقد كنت كل ايامي افتش بكل رغبة واهتمام عن البرهان الذي تطلبونهُ لكي اثبت ان الموتى يعودون ويكلمون الاحياء فلم اجد ما يثبت ذلك ولو مرةً واحدة. ومسئلة المستقبل (المعاد) لا تزال سرًّا غامضاً لديَّ كما كانت ». قال ذلك بعد ما ادعى انهُ مشى مع روح كاتي كنغ مدة ساعتين ويدها في يده (ضحك شديد)

لذلك لا اخشى من تكرير قولي السابق وهو هات اسماء عشرة من اساتذة المدارس الجامعة ذوي الشأن لا اسماء اناس لا احد يأبه لهم ولا اسماء اناس ليسوا من المعتقدين بمناجاة الارواح ولا اسماء اناس ليسوا من الاساتذة

ولكن ما يقول مناظري في انتقادي على ما استشهد بهِ في كتابهِ وحسبهُ من اقوى الادلة. فقد قال انني قلت ان الذين شاهدوا هوم طائراً من شباك الى آخر غلطوا. اما انا فلم اقل ذلك بل قلت انهُ ما من احد شاهد هوم طائراً. اما قضية مرز ليون فقد قرأتُ حيثيات الحكم فيها بنفسي فرأيتهُ يتكلم عن حيل الوسطاء

بالاحتقار الشديد . وقد قال مناظري ان الادلة على طيران هوم اقوى من الادلة على صحة الحوادث القديمة التي تعتقدون صحتها ولم يذكر دليلاً من هذه الادلة التي يدعي انها اقوى من الادلة على صحة الحوادث القديمة التي نعتقد صحتها

ثم قال كيف كان في امكانهِ ان يعلم باندحار الايطاليين عند نهر بيافي اما انا فلم اقل ذلك بل قلت ان كل الخبيرين من رجال الحربية كانوا ينتظرون ان يتقدم المصريون في جهة وادي بيافي فلا يستغرب ان يكون قد قرأ بعض ما كتبهُ في هذا الشأن في جريدة التيمس او غيرها فحلم بهِ قبلما يستيقظ

اما مسئلة المستر لاثام فمناظري لم يتوضحها جيداً فان المستر لاثام قابل وسيطتين في وقتين مختلفين فخلط بينهما وجعلهما وسيطة واحدة وهذا من دواعي الخطإ في اكثر ما يروى من هذا القبيل . قُتل ابن المستر لاثام في الحرب كما قُتل كثيرون غيرهُ فقصد وسيطة في المدينة التي هو معروف فيها تمام المعرفة لانهُ قاضي الصلح فيها ولانهُ محرر جريدة كبيرة فذكرت لهُ اسم ابنهِ لا غير . وبعد ايام قصد وسيطة اخرى . ومتى شرع انسان معروف في استخبار الوسطاء رجالاً ونساء اشتهر امرهُ بينهم وبينهنَّ فلا عجب اذا اخبر بعضهم بعضاً بامرهِ ولذلك لم يصعب على الوسيطة الثانية ان تجيبهُ عما سألها . فكونهُ ذهب الى هذه الوسيطة الثانية بعد ذهابهِ الى الاولى باسبوع كامل يزيل كل غرابة من قصتهِ

اما الحوادث الاخرى التي ذكرها فلا انظر فيها ما لم اقف على كل تفاصيلها وملابساتها واخصها فحصاً دقيقاً . واما قولهُ ان كثرة الادلة تؤيد صحة المدلول عليهِ فجوابي عنهُ اننا اذا اضفنا صفراً الى صفر الى ما شاء الله لم ينتج لنا عدد ما

وقد تكلم على ما فعلتهُ مدام بسون ولم يبق لي الاَّ دقائق قليلة للرد عليهِ فاقول بالاختصار ان كثيرين منكم يتذكرون جلسات قلا كارمن في بلاد الجزائر سنة ١٩٠٨ وان الوسيطة فيها مرثا بروكشف خداعها . وهذه الوسيطة نفسها هي وسيطة مدام بسون . ومن صور الارواح الفوتوغرافية التي نشرها مناظري في كتابهِ صورة هذه الوسيطة وعلى صدرها صورة الرئيس ولسن وهي صورة فوتوغرافية قطعت والصقت بصدر الوسيطة وصورت بها (ضحك) . وهناك صورة روح اخرى وهي صورة الرئيس بوانكارى . وهذه الوسيطة تستخف بعقول العلماء الذين يفحصونها الى حد انها تلصق صور المشاهير بصدرها وتتصور كذلك

وتدعي ان صور تلك صور ارواح حاسبة ان عقول العلماء اضعف من ان تكتشف ذلك. والآن صار البارون شرنك نوتزنج مضحكة اخوانه الاطباء في المانيا والنمسا

كذلك الوسيطة كاتلين غولير استخفت بعقل الدكتور كروفرد حتى انها ادخلت ابهام رجلها في اناء مملوء باللاقوتة ثم ادعت ان الذرات الروحية من جسمها اثرت في اللاقوتة حتى تثبت وجودها. وكل الغرائب التي في كتاب كروفرد يمكن تفسيرها بان رجل تلك الوسيطة كانت تفعلها

رد السر اوڤر كونن دويل

يظهر لي ان رجل هذه الوسيطة كان فيها من القوة ما يفوق التصديق ان كانت قد فعلت بها كل الغرائب المذكورة في كتاب الدكتور كروفرد ومنها ان مائدة كانت ترتفع في الهواء فتصل الى سقف الغرفة مع ان الناس الذين حولها كانوا يعجزون عن رفعها. وان رجلها كان فيها خاصة غريبة جداً وهي انها كانت تغير ثقلها ثلاثين رطلاً. فيحسن بنا ان نبحث عن هذه القوة الغريبة التي خصت بها تلك الرجل

ومن الغريب ان خصومنا لا يتناولون هذه القضية الا وينسبون الخرف الى كل من قاده سوء بختهِ الى مخالفتهم او يدعون ان كل الثقات الذين بلغوا اتقدح المعلى في العلوم والفنون جنّوا لما بحثوا في مناجاة الارواح. هنا عالم شاب يودُّ ان يكون لهُ اسم وسمعة مشهورة اشتغل اربع سنوات حتى وصل الى النتائج التي وصل اليها. وهنا المستر مكايب وهو لم يرَ شيئاً من اعمال هذا الشاب بل تصورها تصوراً وقام الآن يعلم الدكتور كروفرد العالم المدقق ما هي حقيقة الامور التي رآها هذا الدكتور

والظاهر ان مناظري حسب ان مناظرتنا واقعة على كتابي اما انا فلا ادعي ان كتابي واختباري في مناجاة الارواح يتناولان كل ما في هذا الموضوع. وقد اضطررت احياناً ان التفت الى امور قديمة. والغالب انني فعلت ذلك لابين كيف كنت في اول امري من العقليين ثم توالت الادلة عليَّ حتى لم يبقَ في طاقتي الا التسليم بها وقد كتبت كتابي هذا ايضاحاً لذلك واذا جعل من كُتُب مناجاة الارواح القيّمة فذلك شرف لا يستحقهُ

وقال مناظري ان لمبروزو لم يكن قط من المعتقدين بمناجاة الارواح. اما لمبروزو فقد قال ما نصهُ «لقد شهدت بنفسي استحالة روح امي الى جسم مادي» واورد ذلك في كتابهِ المعنون « بعد الموت » صفحة ٣٤٧. وهذا القول يقنعني

بانهُ كان من المعتقدين بمناجاة الارواح . وقد لا يفهم المستر مكايب من ذلك ان لمبروزو كان منهم ولكنني اظن ان اكثر المعتقدين بمناجاة الارواح يعتقدون ان لمبروزو كان منهم

تشكى مناظري من اني لا اذكر الفصل والصفحة حينما استشهد بكتاب احد فجاريهِ واقول ان الاستاذ وليم برّت قال في كتابهِ المسمَّى «عتبة المجهول» صفحة ١٠ ما نصهُ « اني اثبت غير متردّد ان النظر في تجاربي التي توالت اكثر من اربعين سنة يضطرني الى الاعتقاد بمناجاة الارواح » . هنا ذكرت الكتاب والصفحة ولكن لا ينتظر مني اني استطيع ذلك في ثلاثين شاهداً او اربعين . وقد ذكرت آراء هؤلاء الناس في كتابي فان كنت قد اغضيت عن ذكر الفصل والصفحة فاني آسف لذلك ولكن ثقوا ان ما نقلتهُ نقلتهُ حرفياً

ثم ان مناظري رجع الى مسئلة هوم والطلال كأنها بيت القصيد فقد قلت انهُ كان هناك ثلاثة رجال وهم لورد ادر ولورد لندساي والكبتن وِن وقد اتفقوا كلهم . فان كنتم لا تقبلون شهادتهم فهاكم شهادة الاستاذ كروكس فانهُ راى هوم طائراً مرتين ودوّن ذلك . وقد ذكر انهُ طاف خمسين مرةً او ستين وكان يخشى ان يظن مشاهدوهُ انهُ استهواهم فكان يطير في الغرفة ويدور حولها ويكتب اسمهُ فوق الصور المعلقة فيها كما ذكر المستر كارتر هول محرر مجلة التصوير وهو من الشهود العدول . فليس من العدل ان يقال ان لا شهود على طيران هوم الا اولئك الثلاثة اما انا فاكتفي بشهادتهم . وقال مناظري ان ريشه ليس من المعتقدين بمناجاة الارواح مع انهُ بحث في كل الافعال التي فعلها ايضاً في بلاد الجزائر وصرّح انها صحيحة كلها ثم حضر جلسات اسايا بلادينو وقال انها خالية من الغش . ولم اقل انهُ اعتقد بكل ما اعتقد بهِ انا بل قلت لما استشهدت بهؤلاء الرجال انهم مؤيدون لنا على اختلاف في درجة التأييد فبعضهم يسلم بكل ما نعتقدهِ وبعضهم يسلم بتجسُّد الارواح فقط او ظهور الاشياء المادية ولا يدعي انهُ يعرف كيف ظهرت لكن ريشه يقول انهُ يعرف السبب وقد جاهر مرة بعد اخرى بصحة الامور التي يبنى عليها اعتقادنا

وقبلما اجلس اذكر لكم شاهداً آخر يستحق الذكر وهو من نوع رؤية الاشياء في البلورات فاني لقيت سيدة في فندق سافوي في الاسبوع الماضي فاعربتُ عن رغبتي في رؤية ما يرى بالبلورات وتمنيت ان يكون معي شخص آخر واول من

خطر على بالي المستر مكايب ولكنني قلت في نفسي ان جليهُ الى صفوفنا ابعد من ان يُرجى فاستدعيت محرر المورننج بوست فاتى ورأى ما يراهُ كل احد من المشاهد التي تتوالى بالبلورات وطلبت منهُ ان يكتب ذلك فقال انهُ يعدُّ نفسهُ من اجبن الخلق اذا ابى ان يُستشهد بهِ ولو لم يستطع تعليل ما شاهد . فقد شاهد ظاهرة غريبة في رائعة النهار ولم يكن هناك من سبيل للخداع شاهد ثلاثة مناظر ظهر الواحد منها تلو الآخر في البلورة الواحدة . ويستدلُّ من ذلك على ان هذه المظاهر تظهر في نور النهار ولا تستدعي الظلمة لظهورها . والآن اخلي المكان للمستر مكايب لكي يبادرنا بطعناتهِ الاخيرة

مفعول القوانين (١)

EFFET DE LA LOI.

يظهر مفعول القانون في خمسة مواضع :

(١) في الاشخاص (٢) في الاشياء (٣) في الزمان (٤) في المكان (٥) في العقود

مفعولهُ في الاشخاص : من البديهي الذي لا يختلف فيهِ عاقلان ان القانون لا يتجاوز الحدود الملكية لاية امة سن لها . مثلاً : القانون الذي يسن لاجل الاسبان لا يكون مرعياً الاَّ في اسبانيا ولا يكون لهُ تأثير في فرنسا

ولكن هنا نقطة هامة يجب الانتباه اليها وهي : في كل الممالك يوجد بين السكان من لا يستفيد تماماً من القوانين الموضوعة . وهؤلاء هم الاجانب . لانهُ لا يوجد امة تمنح الاجانب من الحقوق ما تمنحهُ لابنائها . بل تجعل دائماً ميزة لابنائها على الضيوف . والمساواة الحقوقية لا يحرزها بالتمام والكمال احد سوى الوطنيين . ولاجل ايضاح حقوق الاجانب أشعر بضرورة تدعوني لتقسيم القوانين الى ثلاثة اقسام :

(١) محاضرة القيت في مدرسة حقوق نوبيه عام ١٣٣٠ هجرية على الحكام والطلبة . وهي نظرية لا تختص بقانون مملكة مخصوصة لان احكامها عامة